اختلاف حركة عين الفعل الثلاثي في القرآن الكريم

دراسة لغوية

دكتور

عبد الله محمد مشتاق

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
بجامعة حائل

الملخص

هذا البحث بعنوان: "اختلاف حركة عين الفعل الثلاثي في القرآن – دراسة لغوية" يهدف إلى جمع الأفعال الثلاثية الواردة في القرآن التي تختلف حركة عينها، واقتصر البحث على الأفعال التي وردت في قراءة حفص عن عاصم، فجمع هذه الأفعال ودرس دراسة لغوية، وذكرت فيه أقوال اللغويين في أسباب هذا الاختلاف، وتوجيه المفسرين في ورود الفعل الواحد على أوجه مختلفة، وهذه الأفعال هي ثمانية عشر فعلا، يختلف حركة عينها إما لاختلاف المعنى، أو لاختلاف التعدي واللزوم، أو لتداخل اللغات واللهجات، ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليه.

Abstract:

This study, entitled " اختلاف حركة عين الفعل الثلاثي في القرآن – دراسة لغوية" aims to Collect the three-character verb in the Qur'an which vary the middle character. And studied them linguistically. and mentioned the words of linguists on the reasons for this difference. These verbs are actually eighteen. The vowel is different either to the difference of meaning, or difference of transitive and intransitive verb, or Interference of dialects.

المقدمة

الماضي من الفعل الثلاثي يأتي على ثلاثة أوزان: فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ.

أما فَعَلَ فيأتي مضارعه على يَفْعَلُ أو يَفْعِلُ، إلا إذا كان عينه أو لامه حلقيا فيأتي على يَفْعَلُ، مثل ذَهَبَ يَذْهَبُ، ودَمَغَ يَدْمَغُ.

ويأتي مضارع فَعِلَ على يَفْعَلُ، مثل سَمِعَ يَسْمَعُ، ويأتي مضارع فَعُلَ على وزن يَفْعُلُ، مثل ظَرُفَ يَظْرُفُ. هذا ما اتفق عليه كتب اللغة والصرف، قال المبرد: "فالأفعال مِنْهَا تكون على فَعَلَ يَفْعِلُ لما كَانَ مُتَعَدِّيا وَغير مُتَعَدٍّ، فَأَما الْمُتَعَدِّي فنحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ ...، وَأما غير الْمُتَعَدِّي فنحو: جَلَسَ يَجْلِسُ ...، وتكون على فَعَلَ يَفْعُلُ فَيكون للمتعدي وَغَيره، فَأَما الْمُتَعَدِّي فنحو: قَتَلَ يَقْتُلُ ...، وَأما غير المعتدي فنحو: قَعَدَ يَقْعُدُ ...، وَتَكون على فَعِلَ يَفْعَلُ لما يتَعَدَّى وَلما لَا يتَعَدَّى، فالمتعدي: شَرِبَ يَشْرَبُ ...، وَأما غير الْمُتَعَدِّي فنحو: بَطِرَ يَبْطَرُ ... وَيكون على فَعُلَ يَفْعُلُ وَلَا يكون إِلَّا لما لَا يتَعَدَّى، وَذَلِكَ نَحْو: كَرُمَ يَكْرُمُ... فَهَذِهِ أبنية الثَّلَاثَة، وَاعْلَم أَن حُرُوف الْحلق إِذا وَقعت من فَعَلَ المفتوح فِي مَوضِع الْعين أَو اللَّام جَاءَ فِيهِ يَفْعَلُ بِالْفَتْح"(١).

فالفعل يختلف وزنه ومعناه وتعديه ولزومه لاختلاف حركة عينه، وأحيانا يتعدد وزن الفعل الواحد، فيختلف حركة عينه في الماضي والمضارع، وهذا الاختلاف يكون لاختلاف المعنى أو اختلاف التعدي واللزوم، أو اختلاف اللغات واللهجات،

(١) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢/١١٠-١١١.

مثل قَدِمَ يقْدَمُ، وقَدَمَ يَقْدُمُ، وقد تصدى اللغويون لمثل هذه الكلمات فجمعوها في كتبهم، مثل ابن السكيت في إصلاح المنطق فذكر مثل هذه الأفعال في عدة أبواب، منها: باب: ما جاء مفتوحاً فيكون له معنى فإذا كسر كان له معنى آخر، وباب: ما جاء على فَعَلْت وفَعِلت بمعنى، وباب: ما نطق به بفَعِلْتُ وفَعَلْتُ، وابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، وثعلب في كتابه الفصيح.

وورد مثل هذه الأفعال في القرآن الكريم، فجاء فعل واحد في قراءة واحدة على أوجه مختلفة، مثل بَعُدَ ورد بضم العين وكسرها في الماضي في قراءة حفص عن عاصم، فلما رأيت هذا الخلاف في عين الفعل الثلاثي، وفي قراءة واحدة، وأردت أن أدرس هذا الاختلاف في قراءة حفص عن عاصم، وأبين أسبابه، وآراء اللغويين في ذلك، بعنوان: (اختلاف حركة عين الفعل الثلاثي في القرآن – دراسة لغوية)، وإنما اخترت قراءة حفص عن عاصم؛ لأن هذه القراءة هي الأكثر انتشارا في العالم.

الأفعال التي اختلفت حركة عينها في القرآن

بَعُدَ: كلمة (بَعُد) وردت في القرآن بلفظ الماضي فقط، وهي وردت مرتين بوجهين، مرة بضم العين، وأخرى بكسر العين، وردت بضم العين، في قوله تعالى:**{ولكن بَعُدَتْ عَلَيْهِم الشُّقَّة}** [التوبة: ٤٢]، ووردت بكسر العين في قوله تعالى: **{ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُود}** [هود: ٩٥]. وقد اختلف اللغويون في توجيه هذا الاختلاف على أقوال:

أولا: أن (بَعُدَ) بضم العين، و(بَعِد) بكسر العين بمعنى واحد، واختلف أصحاب هذا الرأي على آراء، فمنهم من يرى أن كلها بمعنى البُعد ضد القرب، يدخل فيه معنى الهلاك، فيرجع المعنيان إلى أصل واحد، وهو رأي ابن فارس، قال: "الباء والعين والدال أصلان: خلاف القرب، ومقابل قبل. قالوا: البعد خلاف القرب، والبعد الهلاك. وقالوا في قوله تعالى: **{كما بَعِدَت ثمود}** [هود: ٩٥] ، أي: هلكت. وقياس ذلك واحد"[١]. وإليه ذهب ابن سيده، فقال: "بَعُدَ الرجل وبَعِدَ بُعْداً وبَعَداً فَهُوَ بَعيد وبُعادٌ عَن سِيبَوَيْهِ. ... وبَعِد بَعَداً وبَعُدَ: هلك أَو اغترب. قَالَ تَعَالَى: **(كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)**" [٢].

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٢٦٨/١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م، ٣١/٢-٣٢.

ويرى ابن قتيبة أن بعُد وبعِد بمعنى الهلاك، فقال: "وبَعُدَ فلانٌ يَبْعُد بُعْداً، وبَعِدَ - بكسر العين - يَبْعَد بَعَدًا " إذا هلك، من قول الله عزّ وجلّ: **(كما بَعِدَتْ ثَمُودُ)**، و بُعْداً أيضاً"(١).

ويرى الأزهري أن بَعُد وبَعِدَ يستعملان للبعد والهلاك، إلا أنهما لغتان لقبلتين مختلفتين، فقال: " يَجْعَل الْهَلَاك والبُعد سَوَاء، وهما قريبٌ من السوَاء؛ إلاّ أَن الْعَرَب بَعضهم يَقُول: بَعُدَ، وَبَعْضهمْ: بَعِدَ مثل سَحِقَ وسَحُق"(٢).

ثانيا: أن (بَعُد) بضم العين، بَعُدَ يَبْعُد بُعْداً، بمعنى البُعْد ضد القرب، وبكسر العين بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَداً، بمعنى الهلاك، وهو رأي أغلب اللغويين، قال الجوهري: "البُعْدُ: ضد القُرْب. وقد بَعُدَ بالضم فهو بَعِيدٌ، أي تَباعَدَ. ... والبَعَدُ أيضا: الهلاك. تقول منه: بَعِدَ بالكسر: فهو باعِدٌ"(٣).

فيرى الجوهري أن (بعُد) إذا كان بضم العين، فهو بمعنى النأي، ويكون مصدره بُعْدا، وإذا كان بكسر العين فهو بمعنى الهلاك، ويكون مصدره بَعَداً.

بَلَا: يرد فعل (بَلاَ) بفتح اللام، من بَلاَ يَبْلُو بَلاَءً، وبكسر اللام من بَلِيَ يَبْلَى بِلىً، وهذا الفعل اللام فيه مختلف في الفتح والكسر أما في الفتح فهو واوي بلا إشكال،

---

(١) أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ٣٤٠.

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠١م. ٢/١٤٥-١٤٦.

(٣) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. ٢/٤٤٨.

أما في الكسر فظاهره أنه يائي، ولكنه في الأصل واوي، فأصله بَلِوَ، تطرفت الواو إثر كسرة فقلبت ياء، مثل إعلال (رَضِيَ)، ولذلك جعل الزبيدي مثل (رَضِي) فقال: "بَلِيَ الثَّوْبُ، كرَضِيَ"(١). ولذلك وضع أصحاب كتب الأفعال في مكان واحد، مثل ابن القطاع فجعل فعل (بَلاَ) و(بَلِيَ) في مكان واحد، فقال: "و(بَلِي) الثوب وغيره بِلىً وَبلاءً: أخلق، و(بَلَوتُ) الرجل بَلْوا: اختبرته، والله تعالى بالخير والشر: بَلاَءً: اختبر به وصنعه"(٢).

وورد الفعل بوجهين في القرآن، أما (بَلاَ يَبْلُو) فقد ورد بصيغة الماضي والمضارع، ورد بلفظ الماضي في ثلاثة مواضع: منها قوله تعالى: **{إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ}** [القلم: ١٧]، وورد بلفظ المضارع في مواضع: منها قوله تعالى: **{هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ}** [يونس: ٣٠]، وقوله تعالى: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}** [محمد: ٣١].

أما (بَلِيَ يَبْلَى) فقد ورد في موضع واحد فقط، وهو بلفظ المضارع في قوله تعالى: **{هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى}** [طه: ١٢٠].

أما الأول وهو (بَلاَ يَبْلُو) فهو بمعنى الاختبار، وهو متعد يتعدى إلى المفعول به، وقد ورد في القرآن مع المفعول به في كل موضع، وذكر اللغويون له معنيين: الاختبار، والعذاب، ويكون البلاء من الإنسان، ومن الله سبحانه وتعالى، وفرق

---

(١) تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٢٠٢/٣٧.

(٢) كتاب الأفعال، أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٦٠ه، ١٠٠/١.

بعض اللغويين في مصدر البلائين، كما يظهر من نص ابن القطاع السابق، وذكر هذا الفرق الجوهري، فقال: "وبَلَوْتُه بَلْوًا: جربته واختبرته. وبَلاَه الله بَلاءً"(١).

أما الثاني وهو (بَلِي يَبْلَى) فمصدره بِلىً بالقصر، وبَلاءً بالمد، وهو فعل لازم، لا يتعدى بنفسه، ومعناه: خَلِقَ ورثَّ ورمَّ، قال الخليل: "بَلِيَ الشَّيْء يَبْلَى بِلىً، فهو بالٍ، والبَلاءُ لغةٌ في البِلَى"(٢). وقال ابن الأنباري: "ويكون البَلاء: مصدر: بَلِيَ الثوب يَبْلَى بلًى وبلاءً"(٣).

وقال الأزهري:" إِذا فَتحت الْبَاء مددت، وَإِذا كسرت قَصَرت؛ وَمثله: القِرَى والقَرَاء، والصِّلَى والصَّلاَء"(٤).

فقوله تعالى: **(وملك لا يبلى)** معناه: لا يفنى ولا يزول.

حَزِنَ: من الأفعال التي وردت في القرآن باختلاف حركة العين (حَزِنَ)، فقد ورد في القرآن بصيغة المضارع فقط، ولكن بلفظين مفتوح العين (يحْزَنُ)، ومضموم العين (يحْزُنُ)، ورد (يحْزَنُ) في ٢٨ موضعا، منها قوله تعالى: **{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}** [التوبة: ٤٠]، وورد (يحزُنُ) في تسعة مواضع، منها قوله تعالى: **{وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ}** [آل عمران: ١٧٦].

---

(١) الصحاح ٦/٢٢٨٥.

(٢) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال. ٨/٣٣٩.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح ضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ١٤١٢ه، ١/٢٤٧.

(٤) تهذيب اللغة ١٥/٢٨٠.

أما (يَحْزَن) فماضيه (حَزِنَ)؛ لأن اللغويين ذكروا أن الفعل المضارع إذا كان مفتوح العين فلا يجوز في الماضي إلا الكسر، إلا إذا كان العين أو اللام حلقيا، قال ابن السكيت: "وما كان ماضيه على فَعَل مفتوح العين فإن مستقبله يأتي بالضم أو بالكسر، نحو ضَرَب يَضْرِبُ وقَتَل يَقْتُلُ، ولا يأتي مستقبله بالفتح، إلا أن تكون لام الفعل أو عين الفعل أحد الحروف الستة، وهي حروف الحلق: الخاء، والغين، والعين، والحاء، والهاء، والهمزة"(١).

أما (يَحْزُنُ) فماضيه (حَزَنَ)؛ لأن الفعل (يَحْزُن) متعد، ولا يكون الفعل مضموم العين في الماضي والمضارع إلا في الفعل اللازم، قال سيبويه: "ولما لا يتعداك ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فعُلَ يفْعُلُ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ، وليس في الكلام فَعُلْتُه متعديا"(٢).

أما المتعدي فإذا كان المضارع على وزن (يفْعُلُ)، فيلزم في ماضيه (فَعَلَ)، وعلى هذا يكون ماضي (يحْزُنُ) (حَزَنَ).

فإذاً ورد في القرآن (حَزِنَ يَحْزَنُ) لازما؛ لأنه من باب (فَعِلَ)، والغالب في باب (فَعِلَ) اللزوم، قال الرضي: "اعلم أن فَعِلَ لازمهُ أكثر من متعديه، والغالب في وضعه أن يكون للإعراض من الْوَجَعِ وما يجري مجراه، كحَزِنَ"(٣).

---

(١) إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٢م. ١٦١.

(٢) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء المعروف بسيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت. ٣٨/٤.

(٣) شرح الشافية، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد

وورد (حَزَنَ يَحْزُنُ) في القرآن متعديا، وقد ذكر اللغويون أن (حزِن) إذا كان على وزن (فَعِل) يكون لازما، وإذا كان على وزن (فَعَلَ) يكون متعديا، قال الأزهري: "وَفِي اسْتِعْمَال الْفِعْل مِنْهُ لُغَتَانِ تَقول: حَزَنَني يَحْزُنُنِي حُزْناً فَأَنا محزون، وَيَقُولُونَ: أحزَنَني فَأَنا مُحْزَن وَهُوَ مُحْزِن، .... وَقَالَ غَيره: اللُّغَة الْعَالِيَة حَزَنَه يَحْزُنُه، ... وَأما الْفِعْل اللَّازِم فَإِنَّهُ يُقَال فِيهِ: حَزِنَ يَحْزَنُ حَزَناً لَا غير"(١).

حصر: وردت كلمة (حصر) في القرآن بصيغتين: الماضي، والأمر، ورد الماضي في قوله تعالى: **{أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ}** [النساء: ٩٠]. فـ(حصِرَ) على وزن (فَعِلَ)، مكسور العين، والماضي إذا كان مكسور العين المضارع يكون مفتوح العين، فمضارعه يكون (يحْصَرُ)، وهو لازم، فاعله (صدورهم)، معناه: ضاقت صدورهم(٢).

وورد الأمر في قوله تعالى: **{وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ}** [التوبة: ٥]، فقوله: (احصُرُوهم) مضموم العين، وفعل الأمر يتبع مضارعه في حركة العين، فإذا كان المضارع مفتوح العين يكون الأمر مفتوح العين، مثل، فَتَحَ يفْتَحُ افْتَحْ، وإذا كان مكسور العين يكون الأمر مكسورا مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ، وإذا كان مضموم العين يكون الأمر مضموما، مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ انْصُرْ، قال الدكتور محمد عبد الخالق

الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ه، ١٩٧٥م. ٧٢/١.

(١) تهذيب اللغة ٢١٢/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م. ٨٩/٢.

عضيمة: "فعل الأمر يؤخذ من المضارع بعد حذف حرف المضارعة"(١). وعلى هذا (احصُروهم) مضارعه (يحصُر)، والمضارع إذا كان مضموم العين فالماضي يكون مفتوح العين؛ لأنه متعدٍّ، فهو (حَصَرَ، يَحْصُرُ).

فالفعل (حصِر) ورد في القرآن مكسور العين في الماضي يكون مضارعه مفتوح العين وهو لازم، وورد الأمر من مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع، وهو متعد، وقد ذكرت كتب اللغة أن هذا الفعل من الأفعال التي تختلف حركة العين فيها لاختلاف التعدي واللزوم، حَصِرَ معناه: ضاق، وحَصَر معناه: ضَيَّقَ عَلَيْه، قال ابن السكيت: "وقد حَصَرَهُ العدو يَحْصُرُونَهُ حَصْرًا، إذا ضيقوا عليه، ومنه قوله: {أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ} [النساء: الآية ٩٠] أي ضاقت"(٢).

وقال ابن الأنباري: "وقولهم: قد حَصِرَ الرجلُ معناه: قد احتبس عليه الكلام وضاق مخرجه. وأصل الحصر عند العرب: الحبس والضيق. قال الله عز وجل: **{أو جاءُوكم حَصِرَت صدورُهم}**، أي: قد ضاقت صدورهم. ... ويقال: حَصَرْتُ الرجل أحصُرُهُ حَصْراً: إذا حبسته وضَيَّقْتَ عليه"(٣).

(حَلَّ): من الأفعال التي وردت باختلاف حركة العين في القرآن، حلَّ، فقد ورد هذا الفعل بصيغة الماضي، والمضارع، والأمر، أما الماضي فيأتي بفتح العين فقط،

(١) المغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م، ١٨٦.

(٢) إصلاح المنطق ١٦٨/١.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤١٩/١.

فـ(حَلَّ) مثل (مَدَّ) و(شَدَّ)، أما المضارع فيأتي بضم العين وكسرها، (يحُلُّ، ويَحِلُّ)، وقد ورد في القرآن بوجهين، وورد بصيغة الأمر بضم العين فقط.

أما الماضي فقد جاء في قوله تعالى: **{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}** [المائدة:٢]، والمضارع ورد بضم العين في موضع واحد، وهو قوله تعالى: **{أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ}** [الرعد: ٣١]، وبكسر العين في أحد عشر موضعا، منها قوله تعالى: **{فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ}** [البقرة: ٢٣٠]، وورد صيغة الأمر بضم العين فقط، وهو قوله تعالى: **{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي}** [طه: ٢٧].

وقد وردت كلمة (حلَّ) في القرآن لمعان عديدة، منها: فتح العقدة، والنزول، والوجوب، والحلال، والحِلّ، ولذا ذكر ابن فارس أن له فروع كثيرة، ولكن كلها يرجع إلى أصل واحد، ولا يشذُّ عنه(١).

وقد اختلف معنى (حَلَّ) في القرآن باختلاف العين والمصدر، فورد:

حَلَّ يحُلُّ حُلولاً بمعنى النزول، في قوله تعالى: **{أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ}**، فـ **(تَحُلُّ)** في الآية بمعنى (تنزل) قال القرطبي: "وقال ابن عباس: أو تَحُلُّ أنت قريبا من دارهم. وقيل: نزلت الآية بالمدينة، أي لا تزال تصيبهم القوارع فتنزل بساحتهم أو بالقرب منهم كقرى المدينة ومكة"(٢). وهو يأتي لازما ومتعديا، قال ابن سيده: "حلّ بِالْمَكَانِ يَحُلُّ حَلاًّ وحُلُولاً، ... وحَلَّهُ واحْتَلَّ بِهِ واحْتَلَّه: نزل بِهِ"(١).

---

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ه، ١٩٦٤م.

وورد حَلَّ يَحُلُّ حلاً بمعنى فتح العقدة في قوله تعالى: **{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي}**، وهو متعدٍّ، قال الجوهري: "حَلَلْتُ العُقدة أَحُلُّهَا حَلاً: فتحتها، فانحلَّتْ"(٢).

وورد حلَّ يَحِلُّ من الإحرام حِلاً في قوله تعالى: **{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا}**، قال ابن سيده: "وحَلَّ من إحرامه يَحِلُّ حِلاً"(٣).

وورد حَلَّ يَحِلُّ حِلاً وحَلاَلًا بمعنى الحلال ضد الحرام في ستة مواضع، ولكنه يتعدى باللام، كما في قوله تعالى: **{فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ}**، قال الجوهري: "وحَلَّ لك الشيء يَحِلُّ حِلاً وحَلالا"(٤).

وورد حلَّ العذاب يحِلُّ حلالا، بمعنى (وَجَب) في خمسة مواضع، منها: **{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}** [طه: ٨١]، وقد قرئ (فيحِلَّ) بكسر الحاء وضمها، وفرق الجوهري بينهما، فهو يرى أنه إذا كان بكسر الحاء فهو بمعنى (وجب)، وإذا كان بضم الحاء فهو بمعنى نزل، قال: "وحَلَّ العذابُ يَحِلُّ بالكسر، أي وَجب. ويَحُلّ بالضم، أي نزل. وقرئ بهما قوله تعالى: **{فَيَحِلَّ عليكم غَضَبي}**"(٥).

٣٢١/٩.

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٥٢٥/٢-٥٢٦.

(٢) الصحاح ١٦٧٤/٤.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ٥٢٦/٢.

(٤) الصحاح ١٦٧٤/٤.

(٥) الصحاح ١٦٧٤/٤.

وذهب بعض اللغويين إلى أنهما لغتان لفعل واحد، فيرد فيه وجهان قال الفيومي: "وَحَلَّ الْعَذَابُ يَحِلُّ وَيَحُلُّ حُلُولًا هَذِهِ وَحْدَهَا بِالضَّمِّ مَعَ الْكَسْرِ وَالْبَاقِي بِالْكَسْرِ فَقَطْ"(١).

هذه هي أوجه فعل (حَلَّ) ومعانيها في القرآن، وتبين من ذلك أن (حَلَّ يحِلُّ) بكسر الحاء ورد لازما، و(حَلَّ يَحُلُّ) بضم الحاء ورد متعديا، وهو الغالب في الفعل المضعف، أنه إذا كان بضم العين يتعدى، مثل مدَّه يمُدُّه، وشَدَّه يَشُدُّه، وإذا كان بكسر العين يكون لازما، مثل: فرَّ يَفِرُّ، قال الرضي: "ولزموا الضم في المضاعف المتعدي "نحو مَدَّ يَمُدُّ، ورَدَّ يَرُدُّ، إلا أحرفا جاءت على يَفْعِلُ أيضاً، حكى المبرد عَلَّهُ يَعِله ... وما كان لازماً فإنه يأتي على يَفْعِل بالكسر، نحو عَفَّ يَعِفُّ، وكَلَّ يَكِلُّ"(٢).

زَالَ: ورد فعل (زَالَ) في القرآن بوجهين، زَالَ يَزُولُ، وزَالَ يَزَالُ.

أما زَالَ يزُول فمصدره الزوال، وقد ورد في القرآن بصيغة الماضي والمضارع والمصدر، أما الماضي ففي قوله تعالى: **{وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ}** [فاطر: ٤١]، والمضارع ورد في موضعين: قوله تعالى: **{وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}** [إبراهيم: ٤٦]، وقوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا}** [فاطر: ٤١]، وورد المصدر في قوله تعالى: **{أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}** [إبراهيم: ٤٤].

---

(١) المصباح المنير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٧/١.

(٢) شرح الشافية ١٣٤/١.

وزال يزول فعل تام لازم يكتفي بالفاعل في أداء معناه، ومعناه: فَنِيَ، وعَدَلَ، ومَالَ، وتَحَرَّكَ، وفارق طريقته جانحا عنه(١). قال الأستاذ عباس حسن: "(زال) التي مضارعها: "يزول" ومصدرها" "الزوال" فإنها ليست من النواسخ؛ وإنما هي فعل لازم، معناه: هلك وفَنِيَ ... مثل: زال سلطان الطغاة زوالا؛ بمعنى: هَلَكَ وفَنِيَ هلاكاً، وفناء. وقد يكون معناها: انتقل من مكانه، مثل: زال الحجر؛ أي: انتقل من موضعه"(٢).

وأصل (زَالَ): زَوَلَ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، مثل: قَالَ، وأصل (يَزُولُ): يَزْوُلُ، تحركت الواو وقبلها حرف صحيح ساكن، فنقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبله، مثل يَقُول.

أما زَالَ يَزَالُ فقد ورد في القرآن في ثمانية مواضع، وورد بصيغة الماضي والمضارع، ورد بلفظ الماضي في موضعين: في قوله تعالى: **{فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ}** [الأنبياء: ١٥]، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ}** [غافر: ٣٤]، وورد بلفظ المضارع في ستة مواضع، منها: قوله تعالى: **{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ}** [المائدة: ١٣].

وأتحدث عن هذا الفعل في شيئين: أصله، ونوعه.

أما أصله، فقد اختلف اللغويون في عينه، الأصل فيه واو أم ياء؟ فيرى الفراء أن أصله واو، وهي مغيرة من "زال" التامة، بنوها على فَعِلَ بكسر العين بعد أن كانت مفتوحة فرقًا بين التمام والنقصان. وأجاز ابن خروف أن تكون (زال) الناقصة من

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، ٢٨٧/١.
(٢) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥. ٥٦٤/١.

زاله يزيله إذا مازه منه، فعينها ياء(١)، ورجح أبو حيان أنه قسم ثالث، وأن عينه ياء، فقال: "وما ذهبا إليه باطل؛ لأنه لم يوجد فعل من باب "كان" وأخواتها إلا ووزنه في حال نقصانه كوزنه في حال تمامه، فتبين أن "زال" الناقصة ليست من زال يزول، ولا من زال يزيل؛ لأن مضارعها ليس كمضارع أحد منهما. والصحيح أنها قسم ثالث، وأن معناها معنى برح، وعينها ياء لقولهم: زايلته، أي باينته، وقالوا أيضًا: زيلته"(٢).

فأصل زَالَ: زَيِلَ، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، وهو يشبه نال ينال في الفعل التام، وهو ناقص التصرف، يأتي منه الماضي والمضارع فقط.

أما نوعه فهو فعل ناقص من أخوات كان، لازم النقصان، فلا يستعمل تاما، قال ابن مالك: "جميع هذه الأفعال تكون ناقصة وتامة، إلا ليس، وزال التي مضارعها يزال"(٣)، ويعمل عمل كان، فيرفع المبتدأ وينصب الخبر، ويشترط لعمله أن يتقدمه نفي أو نهي أو استفهام، قال ابن مالك: "ومنفية بثابت النفي مذكور غالبا متصل لفظا او تقديرا او مطلق النفي: زال ماضي يزال وانفك وبرح وفتئ وفتأ وافتأ ورام مرادفتها"(٤).

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق. ١٢٢/٤.

(٢) التذييل والتكميل ١٢٣/٤.

(٣) شرح التسهيل، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، ود. بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م. ٣٤١/١.

(٤) تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين،

صَدَّ: مما ورد الفعل الثلاثي في القرآن بوجهين صدَّ، فالماضي منه على وزن (فَعَلَ)، والمضارع ورد على وزن (يَفْعُلُ) وهو الأكثر، وعلى (يَفْعِلُ).

يأتي صدَّ يَصُدُّ لازما ومتعديا، فمما ورد لازما في القرآن قوله تعالى: **{رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا}** [النساء: ٦١]، أما المتعدي فكثير، ورد منه الماضي والمضارع، أما الماضي فكقوله تعالى: **{أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ}** [سبأ: ٣٢]، وأما المضارع فكقوله تعالى: **{تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا}** [إبراهيم: ١٠].

وقد ذكر اللغويون أن صدَّ يأتي لازما ومتعديا بلفظ واحد، قال الأزهري: "يُقَال: صَدَدْتُ فلَانا عَن أمرِه أصُدُّهُ صَدّاً فصَدّ يَصُدُّ، يَسْتَوِي فِيهِ لفظ الْوَاقِع وَاللَّازِم"(١).

ومنهم من فرق بين اللازم والمتعدي بالمصدر، فجعل صَدَّ يصُدُّ صَدًّا متعديا، وصَدَّ يَصُدُّ صُدُودًا لازما، قال الفيروزآبادي: "صَدَّ عنه صُدوداً: أعْرَضَ، و. فلاناً عن كذا صَدًّا: مَنَعَهُ، وصَرَفَهُ"(٢).

وقد ورد (يصِدُّ) على وزن (يَفْعِلُ) في موضع واحد، وهو قوله تعالى: **{وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}** [الزخرف:٥٧]، فالمضارع هنا بكسر العين، أصله يَصْدِدُ، نقلت حركة الدال إلى الصاد، ثم أدغمت الدال في الدال، واختلفت آراء

تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧ه، ١٩٦٧م، ص ٥٢.

(١) تهذيب اللغة ٧٣/١٢.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م، ص٢٩٢.

اللغويين في توجيه هذه الكلمة، فمنهم من يرى أنها لغة في (يصُدُّ)، ومعناهما واحد، فهذا الفعل يأتي على وجهين بالكسر والضم، قال ابن القوطية: "وما كان غير متعدٍ فإنه على يفعل غير أفعال أتت باللغتين: شَحَّ يَشُحّ ويَشِحّ، وجَدَّ في الأمر يَجُدُّ ويَجِدُّ، ... وصَدَّ عَنِّي يَصِدُّ ويَصُدُّ"(١).

ورجحه السمين الحلبي فقال: "قوله: (يَصِدُّون) قرأ نافع وابن عامر والكسائي (يَصُدُّون) بضمِ الصادِ. والباقون بكسرِها. فقيل: هما بمعنىً واحدٍ، وهو الصحيحُ، واللفظُ يُقال: صَدَّ يَصِدُّ ويَصُدُّ، كعَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ، ويَعْرُشُ ويَعْرِشُ"(٢).

ويرى آخرون أن معنى الضم والكسر مختلف، فيصُدُّ معناه: يعرض، أما (يصِدُّ) بالكسر فمعناه: يضج، ويضحك، وهو رأي الخليل: "تقول: صَدَّ يصِدُّ صَدّاً وهو شِدَّة الضَّحِكِ والجَلَبة، قال اللهُ- عزَّ وجَلَّ-: **{إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}**، أي يَصِدُّون ويضحَكُون"(٣).

وهو رأي ابن فارس؛ حيث جعل (يَصِدُّ) مختلفا عن (يَصُدُّ)، فقال: "ومما هو صحيح وليس من هذا الباب، قولهم: صد يصد، وذلك إذا ضج. وقرأ قوم: **{ إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}**، قالوا: يَضِجُّون"(٤).

---

(١) كتاب الأفعال، ابن القوطية، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م، ص٢.

(٢) الدر المصون، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ٩/٦٠٠.

(٣) العين ٧/٨٠.

(٤) مقاييس اللغة ٣/٢٨٢.

والذي يترجح لدي أن (يَصِدُّ) بالكسر في الآية مختلف عن (يَصُدُّ)؛ فمعناه: يضِجُّ ويضحك؛ لأنه تعدى بـ(من)، كما تعدى (ضَحِكَ) بـ(من) في قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ} [المطففين: ٣٤]، والصدُّ بمعنى الإعراض لا يتعدى بـ(من)، بل يتعدى بـ(عن). والله تعالى أعلم.

صَغَا: ورد هذا الفعل في القرآن بفتح العين في الماضي والمضارع، أما الماضي ففي قوله تعالى: **{ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}** [التحريم: ٤]، أما المضارع ففي قوله تعالى: **{وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ}** [الأنعام: ١١٣]، ومعناه في الآيتين: الميل، ويحتمل أن يكون الماضي مختلفا عن المضارع، فالماضي في (صَغَت) يكون من (صَغَا يَصْغُو) بفتح الغين في الماضي وضمها في المضارع، قال ابن سيده: "وصَغَا إِلَيْهِ سَمْعِي يَصْغُو صغوا"(١). والمضارع في (ولتصغى) من (صَغِيَ يَصْغَى) مكسور العين في الماضي، ومفتوحها في المضارع، قال الجوهري: "صَغِيَ بالكسر يَصْغَى صَغىً وصُغِيّاً"(٢). وحكى اللغتين الخليل، فقال: "وقد صَغِيَ يَصْغَى صَغاً. وصَغَا يَصْغُو فؤاده إلى كذا أي: مال"(٣).

ويحتمل أن يكون الماضي والمضارع كلاهما بفتح العين؛ لكون العين حلقيا، وهو رأي الزجاج، فقال: "قال صَغَوْت أصْغَى مثل مَحَوتُ أمْحَى، وإنما جاز أصغَى وكان ينبغي أن يكونَ أصْغو لموضع الغَيْن، لأنها تفتح هي وأخواتها. وهو أن يفعُل

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٥/٦.

(٢) الصحاح ٢٤٠٠/٦.

(٣) العين ٤٣٢/٤.

ويفْعِل، يصير معها في كثير من الكلام يفعَل نحو صبَغَ يصْبَغ وأصله يصبُغُ، وهو يقال: ومِثْلُ ذهَبَ يذهبُ، كأنه كان يَذْهُب"(١).

غَلَا: ورد الفعل (غَلَا) في القرآن بوجهين: غَلاَ يَغْلُو، وغَلَى يَغْلِي، وكلاهما ورد بصيغة المضارع، أما (غَلَا يَغْلُو) فقد ورد في موضعين: في قوله تعالى:**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}** [النساء: ١٧١]، وفي قوله تعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ}** [المائدة: ٧٧]، أما (غلَى يَغْلِي) فقد ورد بلفظ المضارع في قوله تعالى: **{كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ}** [الدخان: ٤٥]، وورد مصدره في الآية التي بعدها: **{كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}** [الدخان: ٤٦].

أما (غَلا يَغْلُو) فهو بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، ولامه واو، فهو غَلَا يَغْلُو غَلْوا وغُلُوًّا، بمعنى: الارتفاع ومجاوزة الحد، قال ابن دريد: "الغُلُو: الِارْتفَاع فِي الشَّيْء ومجاوزة الحدّ فِيهِ"(٢). وقال الأزهري: "غَلاَ فِي الدِّين يغْلو غُلُوّاً: إِذا جاوزَ الحدَّ"(٣).

أما غَلَى يَغْلِي، فهو بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، ولامه ياء، من الخطأ كسر اللام في الماضي، فهو غَلَا يَغْلِي غَلْيًا غَلَيَانا، بمعنى: فوران القدر، قال ابن السكيت: "ويقال: قد غَلَتِ القدرُ تَغْلِي غَلْياً وغَلَيَاناً، ولا يقال: غَلِيَتْ"(٤). وقال

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٤-٢٨٥.

(٢) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. ٢/٩٦١.

(٣) تهذيب اللغة ٨/١٦٨.

(٤) إصلاح المنطق ١٤٢.

ابن درستويه: "وأما قوله: غَلَتِ القدر؛ فمعناه فَارَت وجَاشَتْ، وهو معروف واضح. ومستقبله تَغْلِي بكسر اللام. ومصدره: الغَلْي، ساكن اللام، والغَلَيَان، وهي غالية. وإنما ذكره؛ لأن العامة تقول فيه: غَلِيَتْ، بكسر اللام، وإثبات الياء في الماضي، على مثال حَمِيَتْ، وهو خطأ. ومنه قول الله عز وجل: **(يَغْلِي فِي البُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الحَمِيمِ)**" [1].

وجعل أغلب اللغويين (غَلَا يَغْلُو) و(غَلَى يَغْلِي) من أصل واحد، فهما بمعنى الارتفاع ومجاوزة الحد، قال الخليل: "غلو، غلي: غَلَا السعر يَغْلُو غَلاءً ممدود، وغَلَا النَّاسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها .... وغَلَا الحبُّ: ازداد وارتفع. وتَغالَى لحم الدَّابة، أي: انْحَسَرَ عنها عند الضمار. وغَلَتِ القِدْرُ تَغْلي غَلَيَاناً"(٢). وقال ابن فارس: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال: غَلَا السعر يَغْلُو غَلاءً، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده. ... وغَلَتِ القدر تَغْلِي غليانا"(٣).

فرق: ورد الفعل (فَرَقَ) في القرآن بوجهين: فَرَقَ يَفْرُقُ، وفَرِقَ يَفْرَقُ.

أما فَرَقَ يَفرُقُ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، فقد ورد بلفظ الماضي، والأمر، والمضارع بصيغة مبني للمفعول، أما الماضي ففي موضعين: في قوله تعالى: **{وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ}** [البقرة: ٥٠]، وفي قوله تعالى: **{وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ**

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون، رمضان عبدالتواب، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م، ص ٥٣.

(٢) العين ٤/٤٤٦-٤٤٧.

(٣) مقاييس اللغة ٤/٣٨٧.

لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: ١٠٦]، وورد الأمر في قوله تعالى: **{فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}** [المائدة: ٢٥]، والمضارع في قوله تعالى: **{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ}** [الدخان: ٤].

أما فَرِقَ يَفْرَقُ فقد ورد المضارع فقط في قوله تعالى: **{وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ}** [التوبة: ٥٦]، فـ(يَفْرَقُون) بفتح العين في المضارع، وثبت في علم الصرف أن المضارع إذا كان مفتوح العين، فيلزم في الماضي الكسر، إلا إذا كان حلقي العين أو اللام، و(يفْرَقون) ليس حلقي العين ولا حلقي اللام، فالآية من (فَرِقَ يَفْرَق).

أما فَرَق يَفْرُق، فهو يتعدى بنفسه، وبالظرف، فتقول: فَرَقَه، وفَرَقَ بَيْنَهم، يأتي على وزن ضرب أيضا، فتقول: فَرَقَ يَفْرِقُ، قال ابن السكيت: "ويقال: قد فَرَق شَعْره يَفْرُقُهُ ويَفْرِقُهُ فَرْقًا، وقد فَرَق بين الحق والباطل يَفْرُقُ فَرَقًا وفُرْقَانًا"(١). ومعناه: الفلق، والفصل، والإحكام(٢). ويأتي اسم الفاعل منه: الفارق، كما في قوله تعالى: {فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا} [المرسلات: ٤].

وأما (فَرِقَ، يَفْرَقُ) فهو فعل لازم، والمصدر يأتي فَرَقاً، واسم الفاعل يأتي فَرِقاً على وزن (فَعِل) مثل: حَذِرَ يَحْذَرُ فهو حَذِرٌ، ومعناه: الخوف، قال أبو علي الفارسي: "ذا الفعل يجيء اسم الفاعل منه على (فَعِل)، نحو فَرِقَ يَفْرَقُ فهو فَرِقٌ"(٣).

---

(١) إصلاح المنطق ١٧٣.

(٢) ينظر: المفردات ٤٨٨/٢.

(٣) التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م، ٣١٦/٣.

قدم: يأتي الفعل (قدم) ثلاثة أوجه، قَدُم يقْدُمُ، بضم العين في الماضي والمضارع، وقَدَمَ يَقْدُمُ بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وقَدِمَ يَقْدَمُ بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، قال الخليل: "وتقول: قَدُمَ يَقدُمُ. وقَدَمَ فلان قومه أي يكون أمامهم، يَقْدُمُ قومه يوم القيامة من هاهنا. ... والقُدُوم: الرجوع من السفر، وقَدِمَ يَقْدَمُ"(١).

وقد ورد في القرآن بوجهين: قَدِمَ يَقْدَمُ، وقَدَمَ يَقْدُمُ، ورد من (قَدِمَ يَقْدَمُ) الماضي فقط في قوله تعالى: **{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا}** [الفرقان: ٢٣]، وورد من (قَدَمَ يَقْدُمُ) المضارع في قوله تعالى: **{يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}** [هود: ٩٨].

أما قوله تعالى: (قَدِمْنا) فمضارعه (يَقْدَمُ)؛ لأن الماضي إذا كان مكسور العين فالمضارع يكون مفتوح العين قال المبرد: "فأما ما كان على فَعِل فاللازم في مستقبله يَفْعَلُ تقول: شَرِبَ يَشْرَبُ، وعَلِمَ يَعْلَمُ"(٢).

أما قوله تعالى: (يقْدُمُ)، فماضيه (قَدَم) بفتح العين؛ لأن الفعل إذا كان مضموم العين في المضارع يختلف عينه في الماضي إذا كان متعديا، ولا يكون إلا مفتوحا؛ لأنه لم يسمع فعل على وزن (فَعِلَ يَفْعُل)، ولا يكون ماضيه (فَعُلَ)؛ لأنه متعد، ولا يأتي (فَعُلَ يفْعُلُ) إلا لازما.

قَرب: فعل (قَرَبَ) ورد في القرآن مضارعا فقط، وقد ورد في اثني عشر موضعا، كلها بفتح العين في المضارع، وهو متعد، مثل قوله تعالى: **{وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا**

(١) العين ١٢٢/٥.

(٢) المقتضب ٢٠٩/١.

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} [البقرة: ٣٥]، فالفعل (تَقْرَبَا) بفتح العين في المضارع، والماضي يكون بكسر العين، فهو من (قَرِبَ يَقْرَبُ)، ويكون الفعل متعديا، فتقول: ما قربتك، قال ابن درستويه: "وأما قوله: ما قَرَبْتُكَ ولا أَقْرَبُك قربانا، فبنى على فَعِلَ، بكسر العين في الماضي، وفتح المستقبل، على مثال: غَشِيتُ أَغْشَى، ومَسِسْتُ أَمَسُّ. وجعل مصدره كمصدر "قِرْبانَا" مثل: غِشْيَان. وعدي الفعل بنفسه، لا بحرف الجر كما عدي غشيت ومسست. ومنه قول الله عز وجل: **(لا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)** أي لا تمسُّوهُنَّ، ولا تغشوهن"(١).

ويظهر بالاستقراء أن هذا الفعل يأتي منفيا فقط، فقد ورد في القرآن منفيا، وكذا ورد في الحديث، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا"(٢).

وكذلك لم يمثل اللغويون إلا منفيا، فمثلا قال الخليل: "ما قَرَبْتُ هذا الأمر قُرْباناً ولا قُرْباً"(٣). فمثل الخليل بالنفي، ولكنه ذكر بفتح العين في الماضي، وقال ثعلب: "وما قَرِبْتُكَ ولا أَقْرَبُكَ قِرْبَانا"(٤).

يأتي هذا الفعل بضم العين في الماضي والمضارع، (قَرُبَ يَقرُبُ)، ولم يرد في القرآن بصيغة الفعل، ولكن ورد كلمة (قَرِيب) في عدة مواضع، وفعله (قرُبَ)، قال الجوهري: "قَرُبَ الشيء بالضم يَقْرُب قُرباً، أي دنا. وقوله تعالى: (إنَّ رحمةَ اللهِ

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ١٩٤-١٩٥.

(٢) رواه أحمد في المسند (١٦/ ٤٦٦)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١٧/ ٤٢٤).

(٣) العين ١٥٣/٥.

(٤) كتاب الفصيح، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: د. عاطف مدكور، دار المعارف، ٢٨١.

قريبٌ من المحسنين)" (١). وقال ابن سيده: "قَرُبَ قُرْبا، وقُرْبَانا، فَهُوَ قَرِيب، وَالْوَاحد، والاثنان، والجميع فِي ذَلِك سَوَاء وَقَوله تَعَالَى: (ولَو ترى إِذْ فزعوا فَلَا فَوت وَأخذُوا من مَكَان قريب)" (٢).

وهذا الفعل لازم، يتعدى بـ(مِن) فتقول: (قَرُبْتُ من فلان)، ويختلف مصدر الفعلين، فمصدر قَرِبَ يَقرَبُ قِرْبَانا، وقَرُبُ يَقْرُبُ قُرْباً، ذكره ابن سيده في باب مصادر مختلفة الأبنية ومتفقة الألفاظ، فقال: "وَتقول قَرُبْت مِنْك قُرْباً وَمَا قَرِبْتُك قِرْباناً وقَرَبْتُ الماءَ قَرَباً"(٣).

قنط: ورد الفعل (قَنَطَ) بوجهين: الماضي، والمضارع، ورد الماضي بفتح العين في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ}** [الشورى: ٢٨]، وورد المضارع أيضا بفتح العين في ثلاثة مواضع، منها: قوله تعالى: **{يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}** [الزمر: ٥٣].

قلت: ورد فعل قَنَطَ في القرآن بفتح العين في الماضي والمضارع، وهذا لا يكون في فعل عينه أو لامه حرف حلق، قال المبرد: "وإن عرض فيه حرف من حروف الحلق جاز أن يقع على فَعَلَ يَفْعَلُ، وذاك إذا كان الحرف من حروف الحلق عينا أو لاما، فأما العين فنحو: ذَهَبَ يَذْهَبُ وطَحَنَ يَطْحَنُ، وأما موضع اللام فصَنَعَ يَصْنَعُ

(١) الصحاح ١٩٨/١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣٨٨/٦.

(٣) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م. ٣٣٧/٤.

وقَرَأَ يَقْرَأُ"(١). وأما قنط فليس من ذلك، وذكر أهل اللغة في (قَنَطَ) ثلاث لغات، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، مثل نَصَرَ يَنْصُرُ، وبفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ، وبكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، مثل سَمِعَ ويَسْمَعُ، قال ابن السكيت: "ويقال: قد قَنَط يَقْنِط ويَقْنُطُ، وقَنِط يَقْنَطُ"(٢).

أما قَنَطَ يَقْنَطُ، فيرى ابن عصفور أنه جاء قنط بفتح العين في الماضي والمضارع شذوذا، فقال: "وشَذَّ أيضًا من "فَعَلَ" الصحيح اللّام شيء، فجاء مضارعه على "يَفْعَلُ" بفتح العين، وهو: قَنَطَ يَقنَطُ ورَكَنَ يَركَنُ"(٣).

ويرى أغلب اللغويين أنها مركبة من: قَنَطَ (بالفتح) يَقْنِطُ (بالكسر)، وقَنِطَ (بالكسر) يَقْنَطُ (بالفتح). قال ابن جني: "وكذلك حالُ قولهم: قَنَطَ يَقْنَطُ، إنما هو لغتان تداخلتا. وذلك أن قنَط يقنِط لغة وقنِط يقنَط أخرى، ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة. فقال من قال قنَط: يقنَط، ولم يقولوا: قنِط يقنِط"(٤).

---

(١) المقتضب ٢٠٩/١.

(٢) إصلاح المنطق ١٥٨.

(٣) الممتع، علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص ١٢٢.

(٤) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م. ٣٨١/١.

وقال الثمانيني: "وقالوا: (قَنَطَ: يقنِطُ) و(قِنطَ يقنَطُ) ثمّ ركّبوا من اللغتين لغة ثالثة فقالوا: (قنَطَ: يقْنَطُ)" (١).

وقال ناظر الجيش ردا على ابن عصفور: " وذكر ابن عصفور أن مما شذّ أيضا في مجيئه مفتوح العين «قَنَطَ يَقْنَطُ»، و «رَكَنَ يَرَكَنُ» والحقّ أن هذا من تداخل اللغات فإنه يقال: «قنط»، و «ركن» - بالكسر - كما يقال «قنط» و «ركن» - بالفتح"(٢).

كبر: يأتي فعل (كبر) على وجهين: كبُرَ يَكبُرُ بضم العين في الماضي والمضارع، ومصدره: كِبْرٌ، وكبِرَ يَكْبَر، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، ومصدره كِبَرٌ، أما كبُرَ يَكْبُرُ فقد ورد في القرآن بلفظ الماضي والمضارع، أما الماضي فقد ورد في ستة مواضع، منها: قوله تعالى: **{وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ}** [الأنعام: ٣٥]، وورد المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: **{ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ}** [الإسراء: ٥٠-٥١]، وورد مصدره في موضعين، منها قوله تعالى: **{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** [النور: ١١].

وأما كبِرَ يَكْبَرُ فقد ورد بلفظ المضارع فقط، وهو في قوله تعالى: **{وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا}** [النساء: ٦]، وورد مصدره في ستة مواضع، منها قوله تعالى: **{لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ}** [البقرة: ٢٦٦].

---

(١) شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م. ٤٣١.

(٢) تمهيد القواعد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر، وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م. ٣٧٣٨/٨.

والذي يتبين من دراسة الآيات القرآنية أن كَبُرَ يَكْبُر كِبْراً يأتي بمعنى عِظَمِ الشيء، فقد ذكر الزجاج في معنى قوله تعالى: **{وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ}**، أي: إن كان عَظمَ عليك أن أعْرضوا إذ طَلبوا منك أنْ تُنزِّلَ عليهم ملَكاً(١)، وقال أبو عبيدة: "**{يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ}**، أي: يعظم"(٢)، وقال ابن قتيبة في تفسير قوله تعالى: **{وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ}**: "أي عظمه . قال الشاعر يصف امرأة:

تنام عن كبر شأنها فإذا ... قامت رويدا تكاد تنغرف

أي تنام عن عظم شأنها، لأنها منعّمة"(٣).

وأما كَبِرَ يَكْبَرُ كِبَراً فيأتي بمعنى الطعن في العمر، والكبر في السن، قال القرطبي في معنى قوله تعالى: **{وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا}**: "{أن يكبروا} في موضع نصب بـ {بِدَارًا}، أي: لا تستغنم مال محجورك فتأكله، وتقول: أبادر كبره لئلا يرشد ويأخذ ماله"(٤).

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٤٣/٢.

(٢) مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١ه، ٣٨٢/١.

(٣) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: سعيد اللحام، ٢٥٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤١/٥.

وقد ذكر هذا المعنى كتب اللغة، قال الأزهري: "والكِبَر: مصدرُ الْكَبِير فِي السِّنِّ من النَّاس والدّوَابِّ، وَقد كبِرَ كِبَراً، وَإِذا أَردْتَ عظمَ الشَّيءِ والأمْرِ قلتَ: كَبُرَ يكبُر كِبْرا"(١).

وقال الجوهري: "الكِبَرُ في السنّ وقد كَبِرَ الرجل يَكْبَرُ كِبَراً، أي أسن، ومكبرا أيضا، بكسر الباء. ويقال: علاه المَكْبِرُ. والاسم الكَبْرَةُ بالفتح. يقال: عَلَتْ فلاناً كَبْرَةٌ. وكَبُرَ بالضم يَكْبُرُ، أي عَظُمَ، فهو كَبيرٌ وكُبارٌ. فإذا أفرط قيل: كُبَّارٌ بالتشديد. والكِبْر بالكسر: العظمة، وكذلك الكبرياء. وكِبْرُ الشيء أيضا: مُعْظَمُه. قال الله تعالى: **{والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ }**"(٢).

كَادَ: ورد الفعل (كادَ) في القرآن بوجهين: كَادَ يَكِيدُ، وكَادَ يَكَادُ.

أما كَادَ يَكِيدُ فهو فعل تام متصرف، يأتي له الماضي والمضارع والأمر والمصدر، وهو بمعنى المكيدة والمكر والحيلة، وأصل معناه: معالجة الشيء بشدة، قال ابن فارس: "الكاف والياء والدال أصل صحيح يدل على معالجة لشيء بشدة، ثم يتسع الباب، وكله راجع إلى هذا الأصل. قال أهل اللغة: الكيد: المعالجة. قالوا: وكل شيء تعالجه فأنت تكيده. هذا هو الأصل في الباب، ثم يسمون المكر كيدا"(٣). وعينه ياء، أصل (كاد): كَيَدَ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، مثل بَاعَ، قال الثمانيني: "قالوا في فعل الحيلة: "كاد زيدٌ القومَ يكِيدُهم"، والأصل: "كَيَدَ يكْيِدُ" مثل: "بَيَعَ يبْيِعُ" ثمّ قلبوا الياء في الماضي ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها. ونقلوا

(١) تهذيب اللغة ١٢١/١٠.

(٢) الصحاح ٨٠١/٢.

(٣) مقاييس اللغة ١٤٩/٥.

كسرتها إلى ما قبلها فسكنت، وقبلها كسرة فصحّت فقالوا: "يَكِيدُ" كما قالوا: (يَبِيعُ)" (١). ونقل بعض أهل اللغة فيه الواو فقال: كاد يكود، وهو لغة بعض القبائل، قال ابن دريد: "وَيَقُولُونَ: كَاد يكود ويكيد وحاد يحود ويحيد، لُغَة يَمَانِية"(٢).

وورد في القرآن بلفظ الماضي والمضارع والأمر المصدر، أما الماضي ففي قوله تعالى: **{كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ}** [يوسف: ٧٦]، قال البيضاوي في معناه: "مثل ذلك الكيد. كِدْنا لِيُوسُفَ بأن علمناه إياه وأوحينا به إليه"(٣). وورد بلفظ المضارع في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: **{ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا}** [الطارق: ١٥-١٦]، وورد بلفظ الأمر في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: **{فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ}** [المرسلات: ٣٩]، وورد المصدر في مواضع كثيرة، منها ما ورد في الآيات السابقة مع المضارع والأمر.

وأما كَادَ يَكَادُ، فهو فعل من أفعال المقاربة، ناقص التصرف، يأتي منه الماضي والمضارع فقط، يدخل على المبتدأ والخبر، ويعمل عمل (كانَ)، ويشترط في خبره أن يكون جملة، والغالب فيها خلوها من (أنْ)، قال الزمخشري وهو يذكر أفعال

---

(١) شرح التصريف ٤٤٢.

(٢) جمهرة اللغة ٦٨٠/٢.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١٧٢/٣.

المقاربة: "ومنها كاد ولها اسم وخبر. وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً متأولاً باسم الفاعل كقولك: كاد يخرج"(١).

وقد ورد كاد يكاد في القرآن بلفظ الماضي والمضارع، ورد الماضي في عشرة مواضع، منها قوله تعالى: **{مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ}** [التوبة: ١١٧]، وورد المضارع في أربعة عشر موضعا، منها قوله تعالى: { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ} [مريم: ٩٠].

وقد اختلف اللغويون في عينه، أهي ياء أم واو، فذهب جمهور اللغويين إلى أنها ياء، مثل هَابَ يَهَابُ، ونَالَ يَنَالُ، منهم ابن جني فقال: "قال أبو الفتح: اعلم أن أصل (كِيد، وزِيل: كَيِد، وزَيِل) على (فَعِل)؛ لأن المضارع على "يفعَل"، وذلك قولهم: (يكاد، ويزال)، وقولهم: (كاد يكاد، وزال يزال بمنزلة (هاب يهاب)، وكله (فعِل يفعَل)" (٢). وهو رأي الثمانيني فقال: "وقالوا في المقاربة: "كاد زيدٌ يدخُلُ البلدَ يكادُ"، والأصل: "كَيِدَ يكْيَدُ" فقلبوا الياء في الماضي ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، ونقلوا فتحتها في المستقبل إلى ما قبلها فسكنت، وقبلها فتحة، ثمّ أتبعوها الفتحة فصارت ألفًا فقالوا: "يكادُ"(٣). وصرح بذلك العكبري في قوله: "وأمَّا كَاد يكَاد الَّتِي للمقاربة فَمثل هابَ يهابُ وَهِي من الْيَاء وَقد جَاءَ فيهمَا لغةٌ أُخْرَى كُدْتُ بضمِّ

(١) المفصل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٣٥٨.

(٢) المنصف ٢٥٢.

(٣) شرح التصريف ٤٤٢.

الكافِ أُكاد بضمِّ الْألف فالمستقبلُ على الأصلِ والماضي مغيَّرٌ من فعِل إِلَى فعُل"(١).

ورجح ابن يعيش كون أصلها واوا، فقال: "والأمثلُ أن تكون من الواو، وأن تكون من باب "فَعِلَ يَفْعَلُ" مثلِ "عَلِمَ يَعْلَم". ونظيرُه من المعتلّ. "خِفْت أَخاف". وإنما قلتُ: إنها مَن الواو لأُمورٍ، منها أن انقلاب الألف إذا كانت عينًا عن الواو أضعافُ انقلابها عن الياء، والعملُ إنما هو على الأكثر. الثاني قولهم في مصدره: "كَوْدٌ". رْعم الأصمعيّ أنه سمع من العرب من يقول: "لا أفعلُ ذلك ولا كَوْدًا"، فقولهم: "كودٌ" في المصدر دليلٌ أنه من الواو، كما أن "القَوْلَ" دليل أنّ ألفَ "قالَ" من الواو. وقولُهم في المضارع: "يكاد" دليل أن ماضيه "فَعِلَ" بالكسر، نحوَ: "خاف يَخَافُ"، و"نَامَ يَنَامُ". فإذا اتّصل ضمير المتكلّم أو المخاطب، قلت: "كِدْتُ" بكسر الفاء لأنهم نقلوا كسرة العين إلى الفاء؛ ليكون ذلك أمارة على تصرّفه، ودليلا على المحذوف"(٢).

لَبِسَ: يأتي الفعل لبس على وجهين: لَبَسَ يَلبِسُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ومصدره لَبْساً، ولَبِسَ يَلْبَسُ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، ومصدره لُبساً وورد الوجهان في القرآن، أما لَبَسَ يَلْبَسُ فقد ورد بلفظ الماضي والمضارع، كما في قوله تعالى: **{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}** [الأنعام: ٩]، ومعناه: الخلط والشبه، قال الزجاج في تفسير

(١) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م. ٣٨٩/٢.

(٢) شرح المفصل، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م. ٣٨٢/٤-٣٨٣.

هذه الآية: "يقال: لبَست الأمْرَ عَلَى القوم أَلْبِسه إِذا شَبَّهتُه عَلَيهِم، وأشكَلْتُه عليهم"(١).

وأما لَبِسَ يَلْبَسُ فهو من اللباس، وورد في القرآن بلفظ المضارع فقط كما في قوله تعالى: **{وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ}** [الكهف: ٣١].

وذكر هذا الفرق بين الفعلين ابن السكيت فقال: " ويقال: قد لَبَست عليه الأمر فأنا أَلْبِسه لَبْسًا، قال الله عز وجل: **{وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}** [الأنعام: الآية٩] ، وذلك إذا خَلَطتَهُ عليه حتى لا يعرف جهته، وقد لَبِست الثوب فما أَلْبَسُهُ لُبْسًا"(٢).

ويرى ابن درستويه أن أصل الفعلين واحد، فقال: "وأما قوله: لبِسْت الثوب ألبَسُه، بكسر الباء من الماضي، وفتحها من المستقبل، فمعناه معروف. وهو بمزلة اكتسيت، عام في كل شيء، من اللباس وغيره. يقال: لبست ثوبي، وسراويلي، وعمامتي، وخفي، وخاتمي، وسلاحي، ونحو ذلك. مثل لِبست أيامي، ولبست عمري، ونعمتي، وأهلي، قاله الله عز وجل: **(هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن)**. وكذلك لابست الأمر، أي خالطته. وهو ضد عريت أعرى؛ ولذلك جاء على مثاله في الماضي والمستقبل. وأما قوله: لبَسْت عليهم الأمر ألبِسُه، بفتح الثاني من الماضي وكسره من المستقبل، فمعناه خلطته عليهم وسترته؛ ولذلك جاء على مثالهما. وأصل الفعلين واحد؛ لأنهما جميعاً من التغطية والاختلاط؛ لأن ستر الأمر تغطية له، ولبس الثياب تغطية للبدن، ولكن خولف بين الأمثلة؛ لفرق بين ما شرحنا، كما

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٣١.

(٢) إصلاح المنطق ١٥٣.

خولف بين المصادر فيهما، فقيل في الأول: لُبسا، بضم اللام، ولباساً، وقيل في الثاني: لبساً، بفتح اللام"(١).

مَاتَ: المشهور في مَاتَ أن يكون مضارعه يَمُوتُ، وإذا أسندته إلى ضمير الرفع تقول بضم الميم: مُتُّ، مثل: قُلْتُ وصُنْتُ، ولكن ورد في القرآن بضم الميم وكسرها، أما الضم ففي قوله تعالى: **{وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ}** [آل عمران: ١٥٧-١٥٨]، وورد الكسر في عدة آيات منها قوله تعالى: **{قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا}** [مريم: ٢٣].

أما الضم فهو واضح أنه من مَاتَ يَمُوتُ، أما الكسر فقد اختلف اللغويون في ذلك، فيرى ابن دريد أنه من مَاتَ يَمَات، وهي لغة في مَاتَ يَمُوتُ، فقال: "مَعْرُوف مَاتَ يَمُوت موتا وَقَالُوا: مَاتَ يَمَاتُ موتا لُغَة يَمَانِية ... وَقد قرئَ: **{أَفَإِن مِتَّ فهم الخالدون}** من مَاتَ يَمَاتُ"(٢).

ويرى سيبويه أنه من قبيل تداخل اللغات، فهو على وزن فَعِلَ يفْعُلُ، فقال: "وأما مِتَّ تَمُوتُ فإنما اعتلت من فَعِلَ يَفْعُل، ولم تحول كما يحول قِلت وزِدْت. ونظيرها من الصحيح فَضِلَ يَفْضُلُ"(٣).

وقيل: إنه من مَاتَ يَمِيتُ مثل، بِعْتُ من بَاعَ يَبِيعُ، قال الزبيدي: "و مَاتَ يَمِيتُ ... والكسْرُ إِنّما هُوَ فِي اليَائِيّ كيَبِيعُ، من بَاعَ، وَهِي لُغَةٌ مَرْجُوحة، أَنكرها جماعةٌ"(١).

---

(١) تصحيح الفصيح ١١٥.

(٢) جمهرة اللغة ٤١١/١.

(٣) الكتاب ٣٤٣/٤.

هَوَى: ورد الفعل هَوَى في القرآن بوجهين: هَوَى يَهْوِي، وهَوِيَ يَهْوَى، أما الأول فقد ورد بلفظ الماضي والمضارع، الماضي في قوله تعالى: **{وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى}** [طه: ٨١]، وقوله تعالى: **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى}** [النجم: ١]، والمضارع في قوله تعالى: **{فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ}** [إبراهيم: ٣٧]، وقوله تعالى: **{فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}** [الحج: ٣١].

وأما الثاني فقد ورد بلفظ المضارع فقط في ثلاثة مواضع منها، قوله تعالى: **{أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ}** [البقرة: ٨٧].

أما هَوَى يَهْوِي هُوِيًّا، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، فهو بمعنى سَقَطَ، قال الجوهري: "هَوى بالفتح يَهْوي هُوِيًّا، أي سَقَطَ إلى أسفل"(٢). وذكر السمين أن الأصل فيه أن يتعدى باللام، ولكن تعدى في الآية بـ(إلى)؛ لتضمين هوى معنى مال، قال: "وأصلُه أنْ يتعدَّى باللام، ... وإنَّما عُدِّي بـ(إلى)؛ لأنه ضُمِّنَ معنى (تميل)"(٣).

أما هَوِيَ يَهْوَى بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع فمصدره هَوىً، وهو بمعنى أحبَ، وأراد، قال الجوهري: "وهَوِيَ بالكسر يَهْوَى هَوىً، أي أحَبَّ"(٤).

---

(١) تاج العروس ٩٧/٥.

(٢) الصحاح ٢٥٣٨/٦.

(٣) الدر المصون ١١٥/٧.

(٤) الصحاح ٢٥٣٨/٦.

الخاتمة

بعد ما بحثت في موضوع اختلاف حركة عين الفعل الثلاثي في القرآن وصلت إلى نتائج منها ما يأتي:

الأفعال التي اختلفت حركة عينها في القرآن ثمانية عشر فعلا، ويرجع هذا الاختلاف إلى عدة أسباب، فأحيانا تختلف الحركة لاختلاف المعنى، وأحيانا اختلاف الحركة يؤثر على تعدي الفعل ولزومه، وأحيانا يكون الاختلاف ناتجا عن تداخل اللغات.

فالأفعال التي اختلف فيها التعدي واللزوم باختلاف حركة العين في القرآن، هي: حزن، فـ(حَزِنَ يَحْزَنُ) لازم، و(حزَنَ يَحْزُنُ) متعد، و(حصِرَ يَحْصَرُ) لازم، و(حصَرَ يَحْصُرُ) متعد، و(قَدِمَ يَقْدَمُ) لازم، و(قَدَمَ يَقْدُمُ) متعد، و(قَرُبَ يَقْرُب) لازم، و(قَرِبَ يَقرَبُ) متعد.

واختلفت حركة الأفعال ناتجة عن تداخل اللغات في الأفعال الآتية: قَنَطَ يقْنَطُ، مركب من قَنَطَ يقْنُطُ، وقَنِطَ يقْنَطُ، ومات، مركب من مَاتَ يَمُوتُ، ومَاتَ يَمَاتُ، وصَغَا يَصْغَى، مركب من صَغَا يَصْغُو، وصَغِيَ يَصْغَى.

أما الأفعال التي اختلفت فيها حركة العين لاختلاف المعنى، فهي: بَعِدَ وبَعُدَ، وبَلا يَبْلُو، وبَلِيَ يَبْلَى، حَلَّ يَحُلُّ، ويَحِلُّ، وزَالَ يَزُولُ، وزَالَ يَزَالُ، وصَدَّ يَصُدُّ، وصَدَّ يَصِدُّ، وغَلاَ يَغْلُو، وغَلى يَغْلِي، وفَرَقَ يَفْرُقُ، وفَرِقَ يَفْرَقُ، وكَبُرُ يَكْبُرُ، وكَبِرَ يَكْبَرُ، وكادَ يَكِيدُ، وكَادَ يَكَادُ، ولَبَسَ يَلْبِسُ، ولَبِسَ يَلْبَسُ، وهَوَى يَهْوِي، وهَوِيَ يَهْوَى.

ثبت المراجع والمصادر

أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣ه، ٢٠٠٢م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١، ١٤١٨ه.

تاج العروس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

التذييل والتكميل، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق.

تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧ه، ١٩٦٧م.

تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون، رمضان عبدالتواب، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤١٩ه، ١٩٩٨م.

التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م.

تمهيد القواعد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر، وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠١م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ه، ١٩٦٤م.

جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٨م.

الدر المصون، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح ضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ١٤١٢ه.

شرح التسهيل، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، تحقيق: د. عبدالرحمن السيد، ود. بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

شرح التصريف، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٩ه، ١٩٩٩م.

شرح الشافية، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥ه، ١٩٧٥م.

شرح المفصل، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠١م.

الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.

غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق: سعيد اللحام.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م.

كتاب الأفعال، ابن القوطية، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

كتاب الأفعال، أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٦٠ه.

كتاب الفصيح، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: د. عاطف مدكور، دار المعارف،.

الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء المعروف بسيبويه، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت.

اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ١٤١٦ه، ١٩٩٥م.

مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١ه.

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

المصباح المنير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.

معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ه، ١٩٨٨م.

المغني في تصريف الأفعال، د. محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠ه، ١٩٩٩م.

المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز.

المفصل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

الممتع، علي بن مؤمن بن محمد، المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥.